

الدرس الأسبوعي : شرح أحاديث عمدة الأحكام - الحديث الثامن والتاسع

عن حمران مولى عثمان بن عفان أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه ، فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كلتا رجليه ثلاثاً ، ثم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو وضوئي هذا ، وقال : من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يُحَدِّثَ فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه .

هذا نص الحديث في العمدة .

والذي في الصحيحين من روايات تتعلق بغسل الرجلين :
ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم غسل اليسرى مثل ذلك .

ثم غسل رجليه ثلاث مرات .

ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين .

م غسل كل رجل ثلاثاً .

ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً ، ثم اليسرى ثلاثاً .

قال ابن حجر - رحمه الله - :

قوله " ثم غسل كل رجل " كذا للأصيلي والكشميهني ، ولابن عساكر " كلتا رجليه " وهي التي اعتمدها صاحب العمدة .

ح 9

عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه قال : شهدت عمرو بن أبي الحسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فدعا بتور من ماء ، فتوضأ لهم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكفأ على يديه من التور ، فغسل يديه ثلاثاً ، ثم أدخل يديه في التور فمضمض واستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات ، ثم أدخل يده في التور فغسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يديه مرتين إلى المرفقين ، ثم أدخل يديه فمسح رأسه ، فأقبل بهما وأدير مرة واحدة ، ثم غسل رجليه .

وفي رواية : بدأ بمقدّم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ، ثم

ردهما إلى المكان الذي بدأ منه .

وفي رواية : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخرجنا له

ماء في تور من صُفْر .

التور : شبه الطلست .

فيهما مسائل :

= من روايات الحديثين في الصحيحين :

في رواية لحديث عثمان رضي الله عنه : ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك .

ومن روايات حديث عبد الله بن زيد :
فغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ثلاثاً .
فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين .
ثم غسل رجليه إلى الكعبين .
ثم غسل وجهه ثلاثاً ويده اليمنى ثلاثاً ، والأخرى ثلاثاً ، ومسح برأسه بماء غير فضل يده ، وغسل رجليه حتى أنقاهما .

= لما فرغ المصنف - رحمه الله - من ذكر حكم الماء ومن ذكر ما يُحمل فيه الماء - وهو الآنية - شرع في ذكر صفة الوضوء .

= المصنف عادة لا يذكر الراوي عن الصحابي إلا لفائدة .
والفائدة هنا أن حُمران يروي قصة عثمان وفعله وقوله .
وفي حديث عبد الله بن زيد أورد الراوي عن الصحابي وهو يحيى المازني لأنه يحكي مُشاهدته لمجيء عمرو بن أبي الحسن وسؤاله لعبد الله بن زيد رضي الله عنه .
وأورد الراوي عن يحيى المازني وهو ابنه عمرو وفائدة ذلك أنه جاء في رواية للبخاري : عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : كان عمي يُكثر من الوضوء قال لعبد الله بن زيد : أخبرني كيف رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ فدعا بتور .
وعمه هو عمرو بن أبي الحسن . نصّ عليه ابن حجر - رحمه الله - .

= أن حديث عثمان مع حديث عبد الله بن زيد عُمدة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم .
والوضوء جاء الأمر به في الكتاب والسنة
قال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)

= قوله في حديث عثمان رضي الله عنه : دعا بوضوء . بفتح الواو يعني به الماء الذي يُتوضأ به .
وقد جاء في رواية في الصحيحين : دعا بإناء .

وفي حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه : فدعا بتور من ماء .

= بدء الوضوء بغسل اليدين فيه دليل على أنه لا علاقة للوضوء بالاستنجاء .

فمن أراد الوضوء فلا يُشترط له ولا يُشرع له أن يغسل قبله أو دبره إلا لحاجة مثل من به سلس بول ونحوه .

= جواز الاستعانة بالغير في الوضوء ، وفيه خدمة أهل الفضل في الوضوء ونحوه .

= حرص الصحابة على تعليم الناس أمور دينهم التعليم العملي ، دون الاكتفاء بالتعليم النظري .
وعثمان رضي الله عنه مع شدة حياؤه لم يمنعه ذلك من أن يُعلم الناس ابتداءً ويتوضأ أمام الناس .
فقد جاء في رواية للبخاري عن حمران أنه قال : أتيت عثمان بن عفان بطهور وهو جالس على المقاعد ، فتوضأ فأحسن الوضوء .

= حرصهم رضي الله عنهم على التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم والسؤال عن هديه

= الفرق بين الوضوء والوضوء .
الأول يُطلق على الماء الذي يتوضأ به .
والثاني يُطلق على فعل الوضوء .

= فأفرغ على يديه . فيه دليل على سُنيّة ذلك ولو لم يكن قام من نوم ؛ لأن اليدين مَطِيّة الغبار والوسخ .

= استحباب التثليث في الوضوء . بمعنى أن يغسل كل عضو ثلاث مرات .
وإن غسل بعضها ثلاثاً وغسل البعض الآخر مرتين جاز .
وإن اقتصر على غسلة واحدة بحيث يعمّ الماء محل الغسل من العضو جاز أيضا .

= لم تُذكر التسمية على الوضوء هنا كما أنه لم يذكر النيّة ؛ لأنه يصف فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يصف القول وما دونه .

= وقد ثبت حديث التسمية على الوضوء ، وللشيخ أبي إسحاق الحويني رسالة لطيفة بعنوان " كشف المخبوء بثبوت حديث التسمية على الوضوء " .
والصحيح وجوب التسمية على الوضوء ، غير أنه إذا نسي التسمية سقطت بالنسيان .

= المضمضة والاستنشاق والاستنثار .

في حديث عثمان رضي الله عنه مُبهمه ، وفي حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه جاء فيها التفصيل .
ثلاثا بثلاث عَرَفَات .
يعني يأخذ الماء بيده اليمنى ثم يقسم العَرَفَة بين الفم والأنف ، فيتمضمض ببعضها ويستنشق ببعضها .

= لا يُشترط في المضمضة تحريك الماء في الفم .
فلو وضع الماء في فمه ثم مَجَّه وألقاه أجزاءه .
وقالوا : لو وضع الماء في فمه ثم بلعه أجزاءه .
لكن لو حَرَّك الماء في فمه أو أَمَرَّ أصبعه على أسنانه لكان أبلغ في المضمضة .

= الاستنثار يكون باليد اليسرى ، وقد تقدّم في شرح الحديث الرابع .

= جمهور العلماء على أن المضمضة والاستنشاق سُنة .
واستدلوا على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الأعرابي أن يتوضأ كما أمره الله .
والله لم يأمر بالمضمضة والاستنشاق .

= حدّ الوجه الواجب غسله في الوضوء .
من الأذن إلى الأذن عرضاً ، ومن منحنى الجبهة إلى أسفل الذقن طولاً .

= حُكم الترتيب في الوضوء .
الذي يظهر أن الترتيب في الوضوء واجب لأن الترتيب في كتاب الله له مقصد .
ولم يُحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضأ فبدأ بغسل رجليه أو بدأ بغسل يديه قبل غسل وجهه .
والفعل إذا كان بياناً للواجب دلّ على الوجوب .

= يُعفى عن تأخير المضمضة والاستنشاق إلى ما بعد غسل الوجه لفعله عليه الصلاة والسلام .
فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ ، فغسل كفيه ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مضمض واستنشق ثلاثاً ، ومسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما ، وغسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً . رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني .
فَدَلَّ تأخير المضمضة إلى أنها منفصلة عن غسل الوجه .
ودلّ أيضاً على أنه يجوز تأخيرها عن غسل الوجه .

= هل غسل المرفقين داخل في غسل اليدين وكذلك الكعبين ؟

الصحيح أن غسل المرفقين داخل في مسمى غسل اليد .
وكذلك غسل الكعبين داخل في غسل القدمين .

= الخطأ في غسل اليدين
بعض الناس إذا وصل إلى غسل اليدين بدأ بغسل اليد من
المرفق إلى مفصل الكف أو من مفصل الكف إلى المرفق ، ولا
يغسل الكف بحُكم أنه غسله قبل الوضوء .
وهذا خطأ لأن من أمر الماء على يديه من مفصل الكف إلى
المرفق أو العكس لا يصدق عليه أنه غسل يده كما أمر .
والواجب أن يغسل يده من أطراف الأصابع إلى المرفقين ويُدير
الماء على مرفقيه .

= المسح على الرأس وكيفيته .
يبدأ المسح من مُقَدِّمِ رأسه إلى أن ينتهي بمؤخرة الرأس ثم
يُعيد يديه إلى مُقَدِّمِ رأسه .
وإن عكس ذلك فله وجه كما في حديث عبد الله بن زيد رضي
الله عنه .
ففيه : فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة .

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام تكرار المسح أحيانا .
ومسح برأسه مرتين يبدأ بمؤخر رأسه ثم بمقدمه وبأذنيه
كليهما ظهورهما وبطنهما . رواه أبو داود .
وعلى هذا تنخرم قاعدة : كل ممسوح فتكرار مكروه . وهي
قاعدة غير متفق عليها وغير مُطَرَّدة .

= ويمسح برأسه بماء جديد غير ما بقي بيديه من غسل يديه .
" ومسح برأسه بماء غير فضل يده "

= مسح النبي صلى الله عليه وسلم على ناصيته وعلى العمامة ،
ومسح على رأسه لما لبَّده في الحج .
وعليه فيجوز للمرأة أن تمسح على الحناء أو ما تضعه على
رأسها إذا كان يشق إزالته .

= غسل القدم إذا كانت مكشوفة .
والمسح عليها إذا لبس الجوارب بشروطها وسيأتي الكلام عليه
استقلالاً .

= لا يُشرع للمسلم عند الوضوء ذكر إلا التسمية قبل الوضوء ،
والتشهد بعده ، ولا يصح حديث في الذكر على أعضاء الوضوء .

= لا يُشرع مسح الرقبة عند الوضوء بل هو من المُحدِّثات ، وكل
مُحدِّثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

= ما المقصود بحديث النفس في قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يُحَدَّثُ فِيهِمَا نَفْسُهُ "

حديث النفس ينقسم إلى قسمين :

قسري ، وهو الذي لا يُمكن رَدُّه .

اختياري ، وهو الذي يُمكن رَدُّه ، ولو تمادى فيه لا تحصل له فضيلة المغفرة الواردة في حديث عثمان رضي الله عنه .

= ما يُكْفَرُ من السيئات في قوله صلى الله عليه وسلم : " إلا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه "

الصحيح أنها الصغائر دون الكبائر ، والكبائر تحتاج إلى توبة واستغفار .

ولابن رجب - رحمه الله - تفصيل حول المسألة في جامع العلوم والحكم .

ولابن القيم - رحمه الله - تفصيل آخر أيضا .

= الفروق بين حديث عثمان وحديث عبد الله بن زيد

حديث عثمان رضي الله عنه تضمن وصف الفعل والقول وذكر صلاة ركعتين .

في حديث عثمان فأفرغ على يديه ، وفي حديث عبد الله بن زيد فأكفأ وهما بمعنى واحد .

في بعض روايات حديث عبد الله بن زيد غسل يديه إلى

المرفقين مرتين مرتين ، بينما التثليث في جميع الأعضاء هو الوارد في حديث عثمان .

في حديث عبد الله بن زيد نُصِّ على أن المضمضة والاستنشاق

كانت ثلاث مرات بثلاث غرفات ، بينما هي مُبهِمة في حديث عثمان رضي الله عنه .

في حديث عبد الله بن زيد تفصيل كيفية المسح على الرأس ،

وأخذ ماء جديد لرأسه ، بينما هذا لم يُفصّل فيه في حديث عثمان .

= سُنن الوضوء

تخليل الصابغ .

المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم .

تخليل اللحية .

الدُّكر بعد الوضوء .

= هل للمتوضئ أن يُنَشِّفَ أعضاء الوضوء ؟

نعم . لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان له خرقه يُنَشِّفُ بها بعد الوضوء .

**وقد أطلت وجمعت بين شرح الحديثين ؛ لأن موضوعهما واحد
وهو صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم .**